Journal of Anbar University for Law and Political Sciences
مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية
P. ISSN: 2706-5804 E.ISSN: 2075-2024
Volume 13- Issue 2- September 2023 المجلد ١٣- العدد ٢ –ايلول ٢٠٢٣

The nature of Saudi diplomacy's approach (analytical study

[1] Assistant Professor: Muaz bin Mohammed al-Mous
[1] Law Department Faculty of Science and Theoretical Studies
Saudi Electronic University Riyadh
1: Email:
mailto:hind.majed.2020@gmail.com
2: Email

Abstract:

The Kingdom of Saudi Arabia represents the beating heart of the Arab and Islamic worlds as God honored by the presence of Al-Haramain on its territory, which has made religion its apparent influence in guiding the Saudi foreign policy maker.

Since the time of King Abdulaziz's institutions, Saudi Arabia's policy has been based on well-established principles of Islamic religion and indigenous Arab nationalism. and based on geographical and security data that together constituted the psychological environment that guided the Saudi foreign policy maker and within key frameworks, the most important of which is the strengthening of relations with the Gulf States and the Arab Island; Supporting relations with Arab and Islamic States and prioritizing Arab issues in their foreign policy in order to serve those States' common interests and defend their issues.

Saudi diplomacy is characterized by the general nature of its geographical and historical location. It is the pillar of the Islamic message and historical leadership. It is characterized by the special nature of the moderate, harmonious, unbiased course of dealing with international developments and changes, which has earned it an important international position to influence Arab and international relations and support Arabs in their issues.

DOI

Submitted: 1/08/2023
Accepted: 25/08/2023
Published: 06/10/2023

Keywords:
Nature
Approach
Diplomacy
Saudi Arabia.

©Authors, 2022, College of Law University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

طبيعة نهج الدبلوماسية السعودية (دراسة تحليلية)

[١] أ.م.د. معاذ بن محمد الموسى

[١] كلية العلوم والدراسات النظرية -الجامعة السعودية الإلكترونية- الرياض

الملخص:

تمثل المملكة العربية السعودية القلب النابض للعالمين العربي والإسلامي بما شرفها الله بوجود الحرمين على أرضها مما جعل للدين أثره الواضح في توجيه صانع قرار السياسة الخارجية السعودي.

ارتكزت سياسة الملكة العربية السعودية منذ عهد مؤسسات الملك عبد العزيز على مبادئ وثوابت راسخة مستمدة من مبادئ الدين الإسلامي الحنيف والقومية العربية الأصلية، وارتكزت على معطيات جغرافية وأمنية شكلت مجتمعة البيئة النفسية التي وجهت صانع قرار السياسة الخارجية السعودي وضمن أطر رئيسية أهمها تعزيز العلاقات مع دول الخليج والجزيرة العربية، ودعم العلاقات مع الدول العربية والإسلامية، وإعطاء الأولوية للقضايا العربية في سياستها الخارجية بما يخدم المصالح المشتركة لهذه الدول ويدافع عن قضاياها.

تتميز الدبلوماسية السعودية بطبيعة عامة تتمثل في الموقع الجغرافي والتاريخي، وأنها مهبط الرسالة الإسلامية، والقيادة التاريخية، وتتميز بطبيعة خاصة تتمثل في المسار المعتدل، والتوفيقي، والهادي، واللاانحيازي في التعامل مع المستجدات والمتغيرات الدولية مما أكسبها مكانة دولية مهمة للتأثير في العلاقات العربية والدولية ودعم العرب في قضاياهم.

الكلمات المفتاحية:

طبيعة، نهج، الدبلوماسية، السعودية.

المقدمة

لقد وضع الملك عبد العزيز آل سعود- طيب الله ثراه- اللبنة الأولى لمبادئ العمل الدبلوماسي للمملكة العربية السعودية التي تستمد قوتها من الشريعة الإسلامية السمحة والمبنية على منهج العقل والحكمة، فقد أكد على هذا المنهج وسار عليه الذين حكوا البلاد من بعده، مع الأخذ بالاعتبار تطورها وتحديثها في إطار إسلامي دولي كل ما اقتضت الحاجة لذلك، دون إغفال لمقتضيات العصر ومصلحة البلاد العليا.

فبفضل الموقع الاستراتيجي الذي تحتله المملكة العربية السعودية من خلال توسط موقعها بين قارات العالم الثلاثة (آسيا، أوروبا، أفريقيا) وإطلالها على مجريين مائيين استراتيجيين (البحر الأحمر، والخليج العربي) علاوة على مساحتها الشاسعة التي تبلغ (٢,٢٤٠,٠٠٠كم^2) وحدودها البالغ طولها (٦٨٥٠كم) جعلها مفصلاً رئيسياً في منظومة السياسات العربية والشرق أوسطية، وجملة القول بشأن موقع المملكة العربية السعودية أنه عامل محرك وفعال في سياسة المملكة الخارجية، وبالذات تجاه الدائرة العربية، الأمر الذي يحتم عليها في نفس الوقت أن تتخذ من مشكلات هذه الدائرة ومعها الشرق الأوسط قضايا تقتضي مواقف حازمة من أجل أمنها، ومن أجل أمن مصالح الدول العربية والإسلامية التي

ترتبط بها بعدة عوامل و الذي تعتبره امتداداً لأمنها الوطني[١].

كما أن انبعاث الرسالة المحمدية في أراضي الجزيرة العربية، ووجود المقدسات الإسلامية (ممثلة في مكة المكرمة، والمدينة المنورة) في الأراضي السعودية، إضافة إلى تبني السعودية لمبادئ الشريعة الإسلامية كمنهج حياة في واقع التطبيق العملي قد أعطى بالفعل للمملكة العربية السعودية بعداً روحياً بالغ الأهمية، وقد ظهر هذا جلياً في توجه المملكة الراسخ في دعم المنطلقات السعودية الإستراتيجية في تفعيل دورها القيادي في المحيط الإسلامي من خلال دعوتها لتحقيق التضامن الإسلامي ونصرة قضايا المسلمين قاطبة، إضافة إلى ما تمتلكه من مخزون احتياطي للنفط يصل إلى ما نسبته (٢٠%) من الاحتياطي العالمي[٢].

لذا فقد لعبت السياسة الخارجية السعودية دوراً فاعلاً في الساحة الدولية والإسلامية والعربية لموقعها الجغرافي ولأهميتها الدينية، ولابد من تقديم لمحة عن طبيعة نهج الدبلوماسية السعودية في صنع قرار السياسة الخارجية السعودية، حيث أن الدبلوماسية السعودية تقوم على طبيعة عامة وطبيعة خاصة.

لذا فقد وقع اختياري على هذا الموضوع، تحت عنوان:(طبيعة نهج الدبلوماسية السعودية)، ليكون محلًا لدراستي، آملًا من الله- عز وجل- أن يوفقني فيه وأن يكون خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به كاتبه وقارئه، وعامة الناس، إنَّه جوادٌ كريم.

أولاً: مشكلة البحث:

الدبلوماسية العربية السعودية شأنها شأن دبلوماسيات الدول الأخرى، قد أخذت هي الأخرى تخضع لمسارات مختلفة ومستجدة مع الحفاظ في الوقت نفسه على نهجها المعبرة عنه بتقاليدها وثقافتها ومعتقداتها ومصالحها الحيوية، بحيث أعطتها طبيعتها الخاصة بها.

لذا تتمثل مشكلة البحث في الإجابة على التساؤل التالي: ما طبيعة نهج الدبلوماسية السعودية؟ ويتفرع عن هذا التساؤل مجموعة من التساؤلات التالية:

ما الطبيعة العامة لنهج الدبلوماسية السعودية؟

---

(١) ينظر: القباع، عبد الله سعود، *الاستراتيجية الدولية وقضايا الأمن الوطني في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٩٩٠م)؟، ص٤٤)، الفارسي، فؤاد عبد السلام، *الأصالة والمعاصرة: المعادلة السعودية*، (الرياض: ١٩٩٢م)، ص١٦، العلي، خالد بن إبراهيم، *السياسة الخارجية ودوائر حركتها، مبادئ وأهداف السياسة الخارجية السعودية، المستوي الخليجي، الإسلامي، الدولي، في كتاب السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية في مائة عام*، (الرياض: معهد الدراسات الدبلوماسية، وزارة الخارجية، ١٩٩٩م)، ص٥٨- ٥٩.

(٢) ينظر: مرداد، جميل محمود، *أثر البعد الديني في صنع القرار السياسي الخارجي السعودي، في السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية في مائة عام*، (الرياض: وزارة الخارجية السعودية، ١٩٩٩م)، ص٢٥٩.

ما الطبيعة الخاصة لنهج الدبلوماسية السعودية؟

ثانياً: أهداف البحث:

يتمثل الهدف الرئيسي للبحث في التعرف على طبيعة نهج الدبلوماسية السعودية، ويتفرع عن هذا الهدف مجموعة من الأهداف الفرعية التي تتمثل في الآتي:

١. التعرف على الطبيعة العامة لنهج الدبلوماسية السعودية.
٢. التعرف على الطبيعة الخاصة لنهج الدبلوماسية السعودية.

ثالثاً: منهج البحث:

اتبع الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، فموضوع البحث هو موضوع حديث نسبياً ولا تتوافر فيه المصادر المباشرة، مما يفرض على الباحث أن يستقي معلوماته من مصادر غير مباشرة، من خلال جمعها وتنسيقها وتحليلها.

رابعا: تقسيم البحث:

مقدمة: وتشتمل على أهمية البحث، وأهدافه، وتساؤلاته، وتقسيم البحث.

المبحث الأول: الطبيعة العامة لنهج الدبلوماسية السعودية.

المطلب الأول: الواقع الجغرافي والتاريخي:

المطلب الثاني: الرسالة الإسلامية:

المطلب الثالث: القيادة التاريخية:

المبحث الثاني: الطبيعة الخاصة لنهج الدبلوماسية السعودية.

المطلب الأول: المسار المعتدل في النهج الدبلوماسي السعودي:

المطلب الثاني: المسار التوفيقي في النهج الدبلوماسي:

المطلب الثالث: المسار الهادئ في النهج الدبلوماسي السعودي:

المطلب الرابع: المسار اللاإنحيازي في النهج الدبلوماسي السعودي:

الخاتمة.

المراجع.

I. المبحث الأول

الطبيعة العامة لنهج الدبلوماسية العربية السعودية.

من الطبيعة العامة التي تؤثر على نهج الدبلوماسية العربية السعودية الموقع الجغرافي والتاريخي، والرسالة الإسلامية، والقيادة التاريخية للمملكة العربية السعودية، وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

I.أ. المطلب الأول

الواقع الجغرافي والتاريخي

إن واقع المملكة العربية السعودية الجغرافي يشير إلى أن إقليمها يغطي الجزء الأكبر من جزيرة العرب، وجزيرة العرب كما يشير التاريخ البعيد هي الأصل والمنبع التي نشأ فيه العرب، وإن من هذا الأصل خرجت كل الموجات البشرية إلى الأطراف (أطراف الجزيرة) التي عرفت بالهلال الخصيب وامتداداته.

لقد كانت موجه وادي الرافدين ووادي النيل من أقدم الموجات البشرية تاريخياً التي خرجت من الجزيرة العربية، وكما يقول العلماء أن الجزيرة العربية قبل ملايين السنين كانت أرضاً مخضرة وتغطيها المياه، وأن الهجرة إلى وادي الرافدين ووادي النيل كانت بسبب ما لحق بالجزيرة من جفاف في وقت لاحق، فكانت الموجات البشرية المهاجرة تقتفي أثر المياه حيث الخصب الذي وجدته في وادي الرافدين ووادي النيل، الهلال الخصيب وامتداداته.

وقد كان طبيعياً أن ينعكس كل ذلك على اسم المملكة، لتكون عربية معبرة بذلك عن اسم الجزيرة (العربي) الموغل في القدم التاريخي نسبة إلى العرب الأجداد، وأن عرب اليوم هو أحفاد لأولئك الأجداد، وعن الأسرة العربية الحاكمة ذات الأصول التاريخية والموحدة لها ممثلة بأحد أبنائها الملك الراحل عبد العزيز الذي يمتد نسبه إلى آل سعود وقيام الدول السعودية الأولى[١].

وقد كان من خير الجزيرة العربية أن شرفها الخالق العظيم وشرف أهلها بالرسالة الإسلامية الإنسانية وليختار منها النبي محمد بن عبد الله- ﷺ- خاتم النبيين والمرسلين وخير البشر أجمعين، وليضفي كل ذلك على قدسية أرضها وبذلك أصبحت قبلة جميع المسلمين في سائر بقاع الدنيا.

وصفوة القول أن للعربية السعودية تاريخاً طبيعياً موغل بالقدم، وقد خرجت من أرضها أقدم الموجات البشرية العربية ممثلة بوادي الرافدين فوادي النيل وهما أقدم وأعرق

(١) محمد، فاضل زكي، "أضواء على الدبلوماسية العربية السعودية "الثوابت والمستجدات""، *دراسات سعودية، معهد الدراسات الدبلوماسية، وزارة الخارجية*، العدد (٢)، (١٩٨٧م): ص٦١.

الحضارات القديمة في العالم، كما أن شعبها ينتمي إلى قوم هم العرب الذين يحيطون بالجزيرة من كل جانب، وهذا الانتماء الطبيعي والبشري والتاريخي يجعل من طبيعة نهج الدبلوماسية العربية السعودية نهجاً دبلوماسياً عربياً ينبع من وحدة الأصل الإقليمي والبشري والتاريخي[١].

بالإضافة إلى ذلك تحتل المملكة العربية السعودية مساحة كبيرة في شبه الجزيرة، فهي تغطي ما لا يقل عن (٨٠%) من مجموع مساحة شبه الجزيرة العربية، وتعتبر ثالث دولة عربية من حيث اتساع رقعتها الجغرافية، وتمتلك السعودية حدود واسعة مع أكثر من دولة عربية، كما أنها تتصل مع شرق الخليج العربي، وقد حمل هذا الموقع المملكة العربية السعودية أعباء ومسؤوليات سياسية كبيرة، كونه موقعاً ذا ميزة استراتيجية هامة[٢].

ويحد السعودية من الشمال الأردن والعراق والكويت، ومن الشرق الخليج العربي والبحرين وقطر والإمارات العربية، ومن الجنوب سلطنة عمان والجمهورية اليمنية، ومن الغرب البحر الأحمر، وتشكل المملكة فاصلاً استراتيجياً بين القارتين الأفريقية والآسيوية، وتقع بالقرب من قناة السويس، ولها حدود بحرية واسعة على كل من البحر الأحمر والخليج العربية[٣].

ويمكن ملاحظة مدى تأثير المحدد الجغرافي في السياسة الخارجية للسعودية من خلال ملاحظة الأبعاد الاستراتيجية لهذا المحدد وتحليل تأثيره في رسم وصنع السياسة الخارجية، فالمساحة الشاسعة للسعودية، وبقدر ما توفره من إمكانيات، إلا أنها تثير بعض المشاكل في مجال السيطرة الأمنية على حدودها البرية والبحرية والجوية، لكونها خالية من الموانع الطبيعية والعقد التعبوية للدفاع عنها عدا الصحراء القاسية، مما خلق لديها اهتماماً كبيراً إزاء قضية الأمن والدفاع، فهي قريبة من الحدود الجنوبية لإسرائيل، ومجاورة لامتداد الأراضي الإيرانية شرق الخليج ومتاخمة لجنوب وغرب العراق، مما حتم عليها إدامة ودعم ترسانتها العسكرية دوماً بأحدث الأسلحة والتكنولوجيا العسكرية، وأن تصبح سياستها الخارجية تجاه هذه الدول مرتبطة إلى حد كبير بما يحقق أهدافها الأمنية والسياسية[٤].

ومن هنا فإن المملكة بحكم موقعها بالنسبة للدول المحيطة بها، كغيرها من دول العالم الأخرى تتأثر سلباً وإيجاباً بالدول التي تجاورها، لأن أمن الدولة واستقرارها وتحقيق وظائفها الداخلية والخارجية رهينة بصورة علاقاتها مع دول الجوار، ولعله من حسن حظ المملكة

(١) المرجع السابق ص٦٢).
(٢) القباع، عبد الله سعود، *الاستراتيجية الدولية وقضايا الأمن الوطني في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٩٩٠م)، ص٤٤.
(٣) الفارسي، فؤاد عبد السلام، *الأصالة والمعاصرة، المعادلة السعودية*، (الرياض: ١٩٩٢م)، ص١٦.
(٤) الزايد، عطا الله زايد، "العلاقات السياسية السعودية الإيرانية وأثرها على الأمن الإقليمي لمنطقة الخليج العربي (١٩٨٠- ٢٠٠٣م)"، (رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠٠٣م)، ص٥٠.

العربية السعودية أنها محاطة بدول عربية ترتبط معها تاريخياً وحضارياً واقتصادياً، وتتشابه معظمها مع تركيبتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية مما عمق من أواصر الأخوة وعلاقات حسن الجوار والعمل المشترك في شتي المجالات لتحقيق القوة بمعناها العريض (التأثير والسيطرة والإمكانية والقابلية)، مما أضاف إليها هدوءاً واستقراراً، وانعكس ذلك على مستوي أداء وظائفها الداخلية والخارجية، وبالتالي على سياستها الخارجية وأهميتها الجيواستراتيجية، ولم تقتصر علاقات حسن الجوار مع الدول المحيطة بالمملكة فحسب، بل طالت كل الدول في العالمين العربي والإسلامي لأهمية مكانتها الدينية(١).

ومما سبق نستطيع أن نستخلص موقع المملكة العربية السعودية وتأثير ذلك على سياستها العربية، فهي(٢):

أولاً: تطل على جبهتين بحريتين هما الخليج العربي والبحر الأحمر، فبصدد الخليج العربي تبدو أهميته في وجود أكبر احتياطي عالمي من البترول في الدولة المطلة عليه والتي هي غالبيتها دول عربية (فكل الدول المطلة على الخليج العربي دول عربية ما عدا إيران)، ومما يكسب المملكة العربية السعودية قوة في موقعها في هذا الصدد مجاورتها لمضيق هرمز وبالنسبة للبحر الأحمر الذي تطل عليه المملكة العربية السعودية من جهة الغرب فإن غالبية الدول المطلة عليه دور عربية كذلك فيما عدا (أثيوبيا وميناء إيلات الإسرائيلي) مما حدا ببعض الدول الغربية إلى تقديم مشروع بتحويل البحر الأحمر إلى بحيرة عربية كذلك تظهر أهمية البحر الأحمر التي تطل عليه المملكة العربية السعودية في كونه يتصل من الشمال بالبحر الأبيض المتوسط عبر قناة السويس هذا من ناحية ومن ناحية الجنوب يتصل بالمحيط الهندي عبر مضيق باب المندب كما للمملكة أكبر مجموعة من الجزر البحرية في منطقة البحر الأحمر، وتقع على سواحله العديد من الموانئ السعودية الهائلة مثل ينبع وضباء والوجه وجده والليث والقنفذة وجيزان.

ثانياً: فإن ذلك الموقع البحري من الجهتين (شرقاً وغرباً) قد هيأ للمملكة العربية السعودية أن تقع ضمن أهم المناطق في العالم ذات الحركة التجارية الهامة والنشطة وخاصة فيما يتصل بتصدير البترول حيث يتوفر لها البديل في حالة حدوث أية أمور غير عادية (كحرب الناقلات في الخليج العربي التي ترتبت على الحرب العراقية الإيرانية) حيث يتوفر لها منفذ آخر عبر البحر، وهذا ما أكدته أيضاً أزمة الخليج على إثر احتلال العراق لدولة الكويت حيث لم يستطع العراق إيجاد بديل لتصدير نفطه بعد حصار منفذه على الخليج.

---

(١) العزام، عبد الله ناصر، "السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية تجاه الصين، الدوافع واحتمالات المستقبل"، (رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠٠٥م)، ص١٣.

(٢) الزهراني، أحمد خضير، "دور البيئة الجغرافية في السياسة الخارجية، دراسة تطبيقية على المملكة العربية السعودية"، *مجلة الدبلوماسي، معهد الأمير سعود الفيصل للدراسات الدبلوماسية، وزارة الخارجية*، العدد (١٥)، ١٩٩٢م): ص٦٠.

ثالثاً: إن المملكة العربية السعودية تحاط بدول عربية مما يعطيها بعداً أمنياً بما ستمثله من حزام أمن لها خاصة في حالة استقرار حدودها السياسية مع دول الجوار العربي، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن المملكة العربية السعودية لا تقع بجوار دول عظمي مما يجعلها تتجنب الصراع بين الدول العظمي وبالذات بين القطبين سابقاً (الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي) وهذا ما يفسر حرص المملكة العربية السعودية على مبدأ عدم إعطاء قواعد عسكرية لأي من القوتين وجملة القول هنا أن المملكة العربية السعودية غير ملزمة في أن تسير في فلك أي قطر في الساحة الدولية، ونظراً لاتساع مساحتها وتوسطها للدول العربية والإسلامية، فإن هذا قد جعل منها دولة إقليمية رائدة حيث تعد قوة اقتصادية كبيرة.

وتتلخص محددات السياسة الخارجية السعودية بما يتعلق بالعامل الجغرافي بما يلي:

أولاً: اهتمام السعودية بما يجري في منطقة الخليج العربي، على أساس أنها تمثل المجال الحيوي جغرافياً وسياسياً للسعودية، وهذا الاهتمام عبر عن نفسه في قضايا تحقيق استقرار النظم الجغرافية وتسوية الحدود وأمن الخليج.

ثانياً: إتباع سياسة خارجية تقوم على مفهوم التوازن وعدم إثارة المطالب التاريخية، وقد وضح هذا الجانب في سياسة السعودية تجاه إيران الشاه الذي كان يلمح إلى حق إيران في ملكية بعض الجزر العربية في الخليج، وكذلك ظهور الخلاف الذي يفرضه التنافس بين الطرفين حول قضية أمن الخليج، واستمرار هذا التنافس بعد سقوط الشاه من خلال الموقف السعودي المساند للعراق في حربه مع إيران، إذ نظر الكثيرون إلى هذا الموقف على أنه امتداد لسياسة سعودية تهدف إلى عدم تمكين إيران بنظامها السياسي الحالي من أن تنفرد بالسيطرة فعلياً على أمن الخليج سياسياً وعسكرياً.

ثالثاً: الاهتمام بالتطورات الحاصلة في البحر الأحمر لاسيما من زاوية مدى تغلغل النفوذ الإسرائيلي في أي من الدول الأفريقية المطلة على شواطئه.

رابعاً: الحرص على عدم تواجد قوي دولية غير منتمية إلى دول الجزيرة العربية في أي من دولها خصوصاً إذا كانت هذه القوي غير صديقة للسعودية ولا تخدم أهدافها، وهذا يتضح من خلال مواقف السعودية إزاء كل من الوجود البريطاني في الخمسينيات والستينيات، والوجود العسكري المصري في اليمن الشمالي بعد ثورة اليمن عام (١٩٦٢م) والوجود الإيراني في إقليم ظفار في سلطنة عمان بداية السبعينات.

خامساً: إن التصاق حدود السعودية الشمالية مع العراق والأردن، إضافة إلى دول أخرى ذات أبعاد قومية ودينية، قادت السعودية إلى الاهتمام بالصراع العربي الإسرائيلي وتطوراته، وإلى الحد الذي أصبحت فيه أحد الأطراف المباشرة في إدارته على الرغم من أنها جغرافياً لا

تعد من دول المواجهة المباشرة مع إسرائيل[١].

وهذه المحددات السابقة ما هي إلا انعكاس للعلاقة بين الموقع الجغرافي للسعودية وعملية صنع القرار السياسي الخارجي بما يتلاءم وظروف الواقع الإقليمي والدولي، وبما أن هذا الواقع ليس ثابتاً ويتعرض للتغيير والتبديل حسب السياسات الدولية وأهدافها، فقد وجدت السعودية نفسها بعد عام (١٩٩٠م) في مواجهة واقع سياسي جديد، تمثل في الاجتياح العراقي للكويت (وهما الدولتان تمثلان الحدود الشمالية للسعودية) والتدفق الهائل للقوات الأجنبية وخاصة الأمريكية إلى المنطقة وإلى السعودية بالتحديد، حيث فرضت هذه التغيرات أهداف ومحددات جديدة على السياسة الخارجية السعودية[٢].

وهذا الانتماء الطبيعي والبشري والتاريخي يجعل من طبيعة نهج الدبلوماسية العربية السعودية نهجاً دبلوماسياً عربياً ينبع من وحدة الأصل الإقليمي والبشري والتاريخي.

I.ب. المطلب الثاني

الرسالة الإسلامية:

تمثل الرسالة الإسلامية حدثاً كبيراً لا على الجزيرة العربية وعلى العرب حسب، وإنما لتمتد إلى بني البشرية جمعاء، فلقد هزت الرسالة الإسلامية قلوب العرب وعقولهم أيما اهتزاز ونقلتهم بثقافتهم من المستوي المحلي والإقليمي إلى المستوي العالمي، ولقد كان لنزول القرآن الكريم بلغة العرب أن جعل منها لغة عالمية فكان لمن أراد اعتناق الإسلام أن يقرأ دستوره باللغة العربية، ومع أن قيم الثقافة العربية قد حملت معاني إيجابية كالاعتزاز بالنفس والصدق والوفاء وعدم قبول الضيم والشورى، والتحكيم لمن لهم رجاحة العقل والمعرفة إلا أن الرسالة الإسلامية عمقت هذه المفاهيم إلى أبعد الحدود، وأضيفت على هذه القيم معاني روحية وقدسية فزادتها عمقاً بحيث ربطت قيم السماء بقيم الأرض، ولتتفاعل مع دخائل النفس البشرية ولتمتحن الضمير الحي ليكون عوناً في دحض الباطل.

إلا أن ما هو أعظم هو أنها لم توحد العرب في أمة لها كيان ولها دولة ولها دستور موحد هو الدستور الإسلامي فحسب، وإنما لتحملهم مسؤولية حمل لواء الإسلام إلى سائر بني البشر، ولم تكتف الرسالة بما تقدم وحسب، وإنما لتأمرهم في أن نشر الإسلام يجب أن يتم دون استغلال أو تمييز وإنما على أساس أن الناس سواسية كأسنان المشط وعلى أساس أن لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى.

---

(١) الزايد، عطا الله زايد، العلاقات السياسية السعودية الإيرانية وأثرها على الأمن الإقليمي لمنطقة الخليج العربي (١٩٨٠- ٢٠٠٣م)، مرجع سابق ص٥١.

(٢) الحارثي، سلطان، "السياسة الخارجية السعودية تجاه الاتحاد الأوروبي (١٩٩٠- ٢٠٠٣م) الواقع والتطلعات"، (رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠٠٥م)، ص٤٧.

إن من يغوص في المعاني البعيدة لكلمة "التقوى" يجد أنها لا تتحدد بتقوى الله وعبادته وطاعته فحسب، وإنما لتمتد إلى آفاق أخرى جديرة بالذكر والتذكر، وإحدى هذه الآفاق هي أن من يسلم نفسه إلى الله خاشعاً فلابد له يكون صادقاً في خشوعه مع نفسه، وإن عليه من بعد ذلك أن يكون صادقاً مع الآخرين، أن عليه أن يكون مستقيماً مخلصاً مؤمناً إيماناً حقيقياً بما يؤمن به، وأكثر من ذلك أن يكون قدوة للآخرين(١).

والحق أن الرسالة الإسلامية قد جاءت ثورة لتحرير الإنسان من الظلم والعبودية، ولتعطي هذا الإنسان قيمة أهمية في الكون، قال تعالى:﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ على كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾(٢)، وبذلك استحقت أن تكون أول ثورة في تاريخ العالم تستحق اسم "الإنسانية" وتتمثل هذه الإنسانية في عدم التمييز بين الناس، مما جعلها رسالة عالمية تجمع بين جميع بني الإنسان مهما كان لونهم وعرقهم، إنها حقاً مبادئ لفكر وحضارة عالمية إنسانية.

ولقد كان الإسلام بالنسبة للعرب قوة دفع ليسيروا في الأرض وليتعرفوا على سائر أبناء البشر، ثم أن نزول الرسالة على قوم الجزيرة العربية، كان ذا معني من حيث أنهم أهل لمثل هذه الرسالة العليا، وأنهم أهل لحمايتها وحماية أماكنها المقدسة المتمثلة بالحرمين الشريفين" الحرم المكي، والحرم المدني" كما أن كل من انضوي تحت لواء الإسلام من بني البشر، أصبحوا بنعمة الله أخواناً، ومن هنا تظهر إنسانية الإسلام وأفكاره العالمية التي تكون بنتيجتها فكراً وحضارة عالمية لم تستطيع آية حضارة- لا سابقة ولا لاحقة- أن تصل إلى ما وصلته من قدرة على إحلال الانصهار بين قلوب أجناس البشر المختلفة ولتجمعهم في عقيدة واحدة(٣).

لقد كان لهبوط الوحي على أرض الجزيرة العربية وانطلاق الدعوى الإسلامية منها، شرف أيما شرف للمملكة العربية السعودية الحديثة ولقائدها ولموحدها الملك عبد العزيز آل سعود بالذات، أن إعلان الملك عبد العزيز في أن الدولة التي وحدها لا دستور لها إلا الدستور الإسلامي، كأن يعني تشريه بالعقيدة السماوية وبقوانينها الإنسانية وبالسير على هديها في بناء كيان الدولة وفي إدارتها الداخلية وإقامة علاقاتها الخارجية، ومن هنا تأتي الدبلوماسية العربية السعودية لتكون دبلوماسية إسلامية بروحها وجسدها وبخططها ومساراتها(٤).

---

(١) محمد، فاضل زكي، أضواء على الدبلوماسية العربية السعودية "الثوابت والمستجدات"، مرجع سابق ص٦٢- ٦٣)، محمد، فاضل زكي، *الفكر السياسي العربي الإسلامي*، (بغداد: دار الطبع والنشر الأهلية، الطبعة الأولى، ١٩٧٠م)، ص١٢٢- ١٢٣).

(٢) سورة الإسراء، الآية رقم (٧٠).

(٣) محمد، فاضل زكي، أضواء على الدبلوماسية العربية السعودية "الثوابت والمستجدات"، مرجع سابق ص٦٣).

(٤) المرجع السابق، نفس الصفحة.

عليه يمكن القول أن العامل الديني والمتمثل بالدين الإسلامي يمثل أحد أهم أسس ومرتكزات السياسة الخارجية السعودية منذ نشأتها إلى الوقت الحاضر، فقد نشأ النظام السياسي السعودي في مراحله الثلاث، وفي عهد الملك عبد العزيز بشكل خاص، من خلال فكر سياسي يرتكز على الإسلام كعقيدة ونمط حياة، ويؤثر بشكل أساسي ومباشر في خيارات السياسة الداخلية والخارجية(١).

ويستند النظام السعودي في شرعيته بشكل كبير إلى تطبيق الشريعة الإسلامية مباشرة، بغض النظر عن ماهية هذا التطبيق، وإلى العديد من الشعارات والرموز الإسلامية في مختلف المجالات الداخلية والخارجية، وتفسير النشأة الدينية الخاصة للسعودية الدور الجوهري الذي يقوم به الإسلام في النظام السياسي السعودي، فهو أكثر من كونه "ديناً" بمعني العقيدة التي تنظم العبادات والفروض بل ينظر إليه كـ "منهج" ينظم مسيرة الحياة بكل جوانبها، ومصدراً للتشريع جاء نابعاً من العديد من المتغيرات من بينها: غياب المصادر المنافسة للإسلام، وما يتمتع به علماء الدين من تأثير سياسي مباشر بسبب علاقتهم الطويلة بالنخبة السياسية الحاكمة.

I.ج. المطلب الثالث

القيادة التاريخية:

لا نبالغ إذا قلنا أن النظام القبلي يقوم أساساً على تأمين وحدة وسلامة أبناء القبيلة الواحدة دون الالتفاف إلى ما يجري خارجها من أحداث ومتغيرات، ولعل ما كان سائداً في جزيرة العرب قبل توحدها في مملكة واحدة تضم أطراف الجزيرة جميعاً هو انتشار النظام القبلي في أصقاعها المختلفة، مما ساعد بصورة أو أخرى على استمرار التجزئة السياسية في الجزيرة العربية(٢)، وربما خير من عبر عن الأوضاع السياسية في المجتمعات القبلية عند العرب هو العلامة ابن خلدون الذي قال في مقدمته:(فهم متنافسون في الرئاسة وقل إن يسلم أحد منهم الأمر لغيره ولو كان أباه أو أخاه أو كبير عشيرته إلا في الأقل وعلى كره من أجل الحياء فيتعدد الحكام منهم وتختلف الأيدي على الرعية في الجباية والأحكام فيفسد العمران وينتقص"(٣).

---

(١) مرداد، جميل محمود، *أثر البعد الديني في صنع القرار السياسي الخارجي السعودي، معهد الدراسات الدبلوماسية، السياسة الخارجية للملكة العربية السعودية في مائة عام*، (الرياض: وزارة الخارجية السعودية، ١٩٩٩م)، ص٢٥٩.

(٢) الدايل، سعود بن عبد العزيز، "السياسة الخارجية للملك عبد العزيز- رحمه الله-"، بحث مقدم *إلى المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية*، المنعقد في الفترة من (١٩- ١٤٠٦/٦/٢٣هـ الموافق ١-١٩٨٥/١٢/٥م، ١٤٠٧/ه١٩٨٥م): ص٣.

(٣) ابن خلدون، عبد الرحمن، *مقدمة ابن خلدون*، (بيروت: دار القلم، ١٩٧٨م)، ص١٥٠- ١٥١، الدايل، سعود بن عبد العزيز، السياسة الخارجية للملك عبد العزيز- رحمه الله- مرجع سابق ص٢-٣.

بالإضافة إلى ظاهرة التنافس في الرئاسة، فقد لاحظ ابن خلدون ظاهرة أخرى وهي: "أن العرب لا يحصل لهم الملك إلا بصفة دينية من نبوة أو ولاية أو أثر عظيم من الدين والسبب في ذلك أنهم أصعب الأمم انقياداً بعضهم لبعض للغلظة والأنفة والهمة والمنافسة في الرئاسة فقلما تجتمع أهوائهم)[١]، وبالإضافة إلى ظاهرة التنافس في الرئاسة، فقد لاحظ ابن خلدون ظاهرة أخرى وهي:(أن العرب لا يحصل لهم الملك إلا بصفة دينية من نبوة أو ولاية أو أثر عظيم من الدين والسبب في ذلك أنهم أصعب الأمم انقياداً بعضهم لبعض للغلظة والأنفة والهمة والمنافسة في الرئاسة فقلما تجتمع أهواءهم[٢].

حيث تمتلك المملكة العربية السعودية تراث تاريخي في مجال السياسة الخارجية يعود إلى بداية قيام المملكة وإنجازاتها التاريخية في خدمة مصالحها وحماية أمنها وقد نشأ النظام السياسي السعودي في مراحله الثلاث بشكل عام، وفي عهد الملك عبد العزيز بشكل خاص، من خلال فكر سياسي يرتكز على الإسلام كعقيدة ونمط حياة، ويؤثر تأثيراً أساسياً ومباشراً على خيار سياساته الداخلية والخارجية فقد قامت الدولة السعودية الأولى عام ١٧٤٤م، بعقد تاريخي بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب والإمام محمد بن سعود يقوم على إعلاء كلمة التوحيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٣].

وقامت الدولة السعودية الثانية على نفس الأسس والمبادئ الإصلاحية التي دعا إليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والفكر السياسي للإمام محمد بن سعود، وكذلك فقد قامت الدولة السعودية الثالثة بقيادة الملك عبد العزيز على مبادئ الشرع الحنيف، والفكر السياسي، والأسس الإصلاحية التي أرسيت دعائمها في الدولة السعودية الأولى. وجعل الملك عبد العزيز المملكة العربية السعودية امتداداً طبيعياً للدولة السعودية الأولى في اعتمادها على العقيدة السلفية، والتزامها بالمنهج الوسطي، والتبشير بتوحيد الله ونشر الدين الإسلامي. وحرص الملك عبد العزيز على التذكير بهذه الثوابت وترديدها في كل مناسبة. ففي خطاب ألقاه في ٣٠ أبريل ١٩٣٠م، في حفل أقيم على شرفه في مكة، أشار: "... نحن نفتخر بالدين الإسلامي، ونفتخر بأننا دعاة مبشرون لتوحيد الله ونشر دينه، وأحب الأعمال إلينا هو العمل في هذا السبيل... نحن دعاة إلى التمسك بالدين الخالي من كل بدعة، نحن دعاة إلى العروة الوثقى التي لا انفصام لها[٤].

(١) ابن خلدون، عبد الرحمن، *مقدمة ابن خلدون*، (بيروت: دار القلم، ١٩٧٨م)، ص١٥٠- ١٥١، الدايل، سعود بن عبد العزيز، السياسة الخارجية للملك عبد العزيز- رحمه الله- مرجع سابق ص٢-٣.
(٢) الدايل، سعود بن عبد العزيز، السياسة الخارجية للملك عبد العزيز- رحمه الله- مرجع سابق ص٣.
(٣) مراد، جميل محمود، *أثر البعد الديني في صنع القرار السياسي الخارجي السعودي، في "السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية في مائة عام"، معهد الدراسات الدبلوماسية*، (الرياض: دار الاصطفاء للطباعة، ١٩٩٩م)، ص٢٥٩.
(٤) القابسي، محي الدين، *المصحف والسيف*، (الرياض: دار الناصر للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م)، ص٦٢.

والملك عبد العزيز آل سعود لم يكن بعيداً عن واقع الجزيرة العربية وواقع تجزئتها في كيانات سياسية متعددة، وكان مدركاً بنظرته وحسه إن المسار الحتمي للجزيرة هو ليس باستمرار الكيانات السياسية المتعددة وإنما بتوحيدها(١)، وأن عليه العمل بجد وهمة على تحقيق هذه الوحدة، وقد وجد أن السبيل الأفضل إلى هذا الهدف، ليس هو باستخدام القوة لإخضاع الكيانات القبلية تحت آمرته، وإنما باستخدامه سبل الإقناع، وكان لإيمانه العميق بالمبادئ الإسلامية وقوة نفاذها في ذخائل النفس البشرية، إن وجد أن أفضل سبل الإقناع هو نشر هذه المبادئ الإسلامية بين أبناء القبائل، وهدايتهم إلى الطريق الإسلامي الذي يقوم على التراحم والتعاون والترابط الذي يوصلهم إلى الإقناع بوحدتهم: إذ أن يد الله مع الجماعة(٢).

ولما كانت المبادئ الإسلامية قد أصابها بمرور الزمن التشويه والبدع، فإن عليه أولاً أن يدعو إلى دعوة إسلامية نقية خالية من التشويه والبدع، مقتفياً بذلك دعوة أجداده من آل سعود الذين ساروا على هدي الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولكن حنكة الملك عبد العزيز ظهرت حينما استطاع إيجاد طريق عملي ناجح يجمع بين وحدة القبائل وبين نقاوة الإسلام، وكما يذكر التاريخ فإن إنشاء الملك عبد العزيز لعدد كبير من الهجر كمعسكرات لتوطين البدو وتوجيههم نحو الحياة المستقرة القائمة على الزراعة وتعيينه لعدد من الدعاة لنشر التعاليم الإسلامية الحقة(٣)، الدور الفاعل في زرع الإيمان في قلوب القبائل وفي تفجير طاقة روحية هائلة للجهاد في سبيل الله وظفها الملك عبد العزيز لدمج وتوحيد الإمارات التي عمتها الفوضى والاضطرابات والفتن في كيان واحد يسوده الأمن والاستقرار بعد جهود مضنية وحروب استمرت ما يقارب ثلاثين عاماً(٤)، وقد كان له ذلك.

وإذن فإن حنكة الملك عبد العزيز ظهرت أول ما ظهرت في إرادته في استعادة ملك أبائه وأجداده وفي إرادته وصبره على تحقيق وحده الجزيرة العربية، وكان المسار الذي سلكه في تحقيق ذلك يجمع بين الاقناع والإكراه، وذلك تبعاً للظروف الاجتماعية والسياسية المحيطة بالمجتمع القبلي وبدرجة وعيه آنذاك(٥).

وإذا كانت إرادة الملك الراحل عبد العزيز قد ظهرت في حنكته في توجيه الشؤون السياسية والاجتماعية الداخلية بنجاح، فإنه سلك نفس المسار في إدارة شؤون المملكة الخارجية بعد توحيدها، فكانت أول سمة من سمات هذا المسار قد تمثلت في الحفاظ على وحدة

(١) الدايل، سعود بن عبد العزيز، السياسة الخارجية للملك عبد العزيز- رحمه الله- مرجع سابق ص٣.
(٢) محمد، فاضل زكي، أضواء على الدبلوماسية العربية السعودية "الثوابت والمستجدات"، مرجع سابق، ص٦٤- ٦٥.
(٣) الدايل، سعود بن عبد العزيز، السياسة الخارجية للملك عبد العزيز- رحمه الله- مرجع سابق، ص٣.
(٤) المرجع السابق، نفس الصفحة.
(٥) محمد، فاضل زكي، أضواء على الدبلوماسية العربية السعودية "الثوابت والمستجدات"، مرجع سابق، ص٦٥.

البلاد واستقلالها والابتعاد عن الانزلاقات نحو الأخطار التي تجر إليها القوى الأجنبية صاحبة النفوذ بوحي من مصالحها ونشر نفوذها، وتحاشياً من الانزلاقات إلى الأخطار التي قد تجر البلاد إلى مالا تحمد عقباه فقد رفض الانغماس في الأحداث العالمية والدخول في الحرب العالمية الأولي الذي دعته إليه بريطانيا، كما رفض أن يفسح المجال للحلفاء لاستخدام بلاده في الحرب، وذلك لتجنيب بلاده من ويلاتها(١)، وقد ظل كذلك في التزامه الحياد في الحرب العالمية الثانية، ولم يحدد موقفه من الحرب العالمية الثانية إلا في أيامها الأخيرة(٢).

لقد كان سبيل الملك عبد العزيز الدبلوماسي يتمثل في التروي وبعد النظر والحكمة في اتخاذ القرار، وتتجلي هذه الحكمة في تجنب الدخول في آية قضية دولية يسودها الغموض والمصير المجهول، وبذلك وضع لبنة أساسية في مسار المملكة الدبلوماسي، وسمة من سماتها، وهي أن التروي وأن استهلك بعض الزمن إلا أنه أكثر ضماناً من التسرع في تحديد المواقف من الأحداث الدولية، وخاصة إذا اتسمت تلك القضايا بانعدام وضوح الصورة فيها مما قد يتسبب في الوقوع في أخطار هي في غني عنها(٣).

وإلى جانب سمة الاستقلالية وسمة التروي تأتي سمة مهمة لا تقل عن سابقتها، ألا وهي سمة الصمت الدبلوماسي المتمثلة في العمل الكثير أمام الكلام القليل، وخير مثال على ذلك أن الملك الراحل عبد العزيز استعاد عاصمة بلاده الرياض بالعمل الجدي، وفي أقل ما يمكن من التصريحات الكلامية، وينطبق نفس الحال على توحيده الجزيرة التي سبق فيها عمله قوله أيضاً(٤).

وإذا كان المسار الإسلامي قد أحتل أهمية بالغة ومرتكزاً أساسياً في دبلوماسية الملك عبد العزيز، فإن المرتكز الأساسي الآخر من مرتكزات الدبلوماسية السعودية، التي وضعها قائد الدولة ومؤسسها قد تبلور في تأكيده على الطابع العربي في الدبلوماسية السعودية، وقد تمثل هذا الطابع العربي بالانغماس الكلي والمباشر في القضايا العربية المصيرية، والتي شكلت قضية فلسطين مداراً محوراً رئيسياً فيها، وهنا تفرض أمانة البحث العلمي الإشارة إلى سعي الملك عبد العزيز الحثيث في منع قيام دولة يهودية في فلسطين، لأن إقامة دولة يهودية كما ظهر في موافقة ولقاءاته مع زعماء الدول العظمي واخصها بالذكر لقاءه مع الرئيس روزفلت في البحيرات المرة بقناة السويس عام (١٩٤٥م) معناها كما قال تشريد شعب بأسره، شعب يرتبط بفلسطين منذ أجداده الكنعانيين العرب المهاجرين إليها من الجزيرة العربية،

(١) عسه، أحمد، معجزة *فوق الرمال*، (بيروت: المطابع الأهلية، ١٩٦٥م)، ص١٢٦.
(٢) المرجع السابق، نفس الصفحة.
(٣) محمد، فاضل زكي، أضواء على الدبلوماسية العربية السعودية "الثوابت والمستجدات"، مرجع سابق، ص٦٦.
(٤) المرجع السابق، نفس الصفحة.

وكان ذلك قبل ألفي سنة ونيف، وهو ما يدحض الادعاءات التاريخية للحركة الصهيونية[١]، كما كان جوابه واضحاً وصريحاً للرئيس روزفلت حين سأله عن تصوره لمشكلة اليهود بقوله: "أن على اليهود المبعدين عن بلادهم في أوروبا أن يرجعوا إلى البلاد التي أبعدوا منها، مؤكداً في الوقت نفسه أن حل مشكلة اليهود لا يجوز أن تكون على حساب العرب الفلسطينيين سكان البلاد الأصليين، ثم أن فرض اليهود على العرب سوف لا يثير الاضطرابات في المنطقة فحسب، وإنما سيعمل على تشريد الفلسطينيين، وفي كل ذلك انعدام للحق والعدل[٢]، ولقد رد الرئيس روزفلت على ذلك بأنه: "لن يعمل عملاً يساعد به اليهود ضد العرب وأن هذا ما سوف يتبعه في ساسته المقبلة"[٣]، وقد حدد الرئيس روزفلت أيضاً هذا الوعد في خطاب جوابي للملك عبد العزيز قال فيه:(وجلالتكم تذكرون أيضاً بدون شك أنني أثناء محادثاتي الأخيرة أكدت لكم أني لن أقوم بأي عمل بصفتي رئيساً للسلطة التنفيذية في الحكومة يضر بالعرب"[٤].

ولقد أثبتت الأحداث التي تلت استمرار حرص المغفور له الملك عبد العزيز الشديد على مقاومة الهجرة اليهودية إلى فلسطين حين قابل لجنة التحقيق الانجليزية الأمريكية الموفدة من قبل حكوماتها بهدف إيجاد حلول مرضية للفلسطينيين، أوضح مدى الظلم الفادح الذي سيلحق بالفلسطينيين في تملك اليهود للأراضي العربية[٥].

أما بالنسبة لبقية القضايا العربية الأخرى التي عاصرته، فإن التاريخ السياسي لاستقلال سوريا ولبنان يتضمن ما بذله الملك عبد العزيز من جهود لمناصرة حقوق سوريا ولبنان الشرعية في الاستقلال مما يدعوه إلى المطالبة بجلاء القوات الفرنسية من أراضيها وذلك تحقيقاً لاستقلالها التام، ولقد كان دور الملك عبد العزيز مشهوداً فيما بذله من نشاط واسع مع بريطانيا والولايات المتحدة أثناء الحرب العالمية من أجل تحقيق جلاء فرنسا[٦].

وكانت السياسة السعودية في عهد الملك عبد العزيز إزاء الأشقاء العرب تسير سيراً طبيعياً في توثيق عري الأخوة بتبادل التمثيل الدبلوماسي معها، وهذا ما حدث مع العراق وسوريا ومصر وشرق الأردن وغيرها، ولم تكتف بالتبادل الدبلوماسي، وإنما الحق ذلك في عقد معاهدات صداقة وحسن جوار، كمعاهدة الصداقة وحسن الجوار مع العراق عام

(١) الدايل، سعود بن عبد العزيز، السياسة الخارجية للملك عبد العزيز- رحمه الله- مرجع سابق، ص٥.
(٢) محمد، فاضل زكي، أضواء على الدبلوماسية العربية السعودية "الثوابت والمستجدات"، مرجع سابق، ص٦٧.
(٣) الدايل، سعود بن عبد العزيز، السياسة الخارجية للملك عبد العزيز- رحمه الله- مرجع سابق، ص٥.
(٤) المرجع السابق، نفس الصفحة.
(٥) عسه، أحمد، معجزة فوق الرمال، مرجع سابق، ص١١٤.
(٦) الدايل، سعود بن عبد العزيز، السياسة الخارجية للملك عبد العزيز- رحمه الله- مرجع سابق، ص٦.

(١٩٣١م)[١]، ومعاهدة تثبيت حدود مع الأردن عام (١٩٢٧م)[٢]، ثم تبعتها معاهدة صداقة وحسن جوار أيضاً، إلى جانب معاهدات مشابهة مع الأقطار العربية الأخرى.

فلا غرابة إذن أن تكون المملكة العربية السعودية في عهد مؤسسها وموحدها أحد الأعضاء المؤسسين للجامعة العربية، مما يؤيد توجيهه الدبلوماسية السعودية نحو ارتباطها الوثيق بالعرب والتحامها معهم في القضايا المصيرية التي تهم الجميع.

ولقد سارت الدبلوماسية السعودية في علاقاتها مع الدول الأجنبية في تثبيت المسار الاستقلالي والتأكيد عليه سيما مع الدول الأجنبية صاحبة النفوذ والتمييز ما بين الصداقة وبين الخضوع للنفوذ، فقد رفض الملك عبد العزيز الدخول في الحرب الثانية، ورفض استخدام بلاده من قبل بريطانيا بالذات، وحين طالبته بريطانيا بالوقوف إلى جانب الحلفاء، فما كان منه إلا وأن يثبت لها أنه وقد أصبح صاحب الكلمة في الجزيرة، مما يفرض عليها تأييده ووقوفها موقف الحياد من تصفية النزاعات الداخلية[٣]، التي لا دخل لها بها، وبذلك أدركت بريطانيا بأهميته، كما أدرك هو بقوتها كدولة عظمي، في خطب وده، مما جعلها تسهم إيجابياً في تسوية القضايا المعلقة مع الأقطار العربية الخاضعة لنفوذها آنذاك[٤].

أما بالنسبة للولايات المتحدة التي تنامي نفوذها بعد الحرب العالمية الثانية، فإن الملك عبد العزيز أراد التعاون معها لعدم وجود خلفية استعمارية لها، والاستفادة من تقدمها الاقتصادي والعلمي، مما أدي في عام (١٩٣٣م) إلى توقيع اتفاقية الامتياز بالتنقيب عن النفط مع الشركات الأمريكية، وكان أول تنقيب قد بدأ في عام (١٩٣٥م)، وأول إنتاج بكميات تجارية عام (١٩٣٩م) واتسعت أعمال التشييد مما رفع دخل المملكة من (١٦٦) ألف دولار إلى (٦٦) مليون دولار عام (١٩٤٩م)[٥]، وكل ذلك ساعد على زيادة المصالح المتبادلة بين القطرين مما أدي إلى إقامة علاقات التمثيل الدبلوماسي بينهما.

وصفوة القول أن دور القيادة التاريخية للملك عبد العزيز كان كبيراً في وضع المرتكزات والمسارات الأساسية الثابتة للدبلوماسية السعودية، وتتجلي هذه المسارات الرئيسية في التمسك بالرسالة الإسلامية واعتمادها دستوراً للمملكة وبذلك تكون الرسالة الإسلامية المرتكز الأول للدبلوماسية السعودية، أما المرتكز الثاني فيتمثل في انغماسه في قضايا العرب

(١) وهبة، حافظ، *خمسون عاماً في جزيرة العرب*، (القاهرة: مكتبة مصطفي الحلبي)، ص١١٧.
(٢) الدايل، سعود بن عبد العزيز، السياسة الخارجية للملك عبد العزيز- رحمه الله- مرجع سابق، ص٨.
(٣) بنوا ميشان، عبد العزيز آل سعود، دار الكتاب العربي، ص١٩١، الدايل، سعود بن عبد العزيز، السياسة الخارجية للملك عبد العزيز- رحمه الله- مرجع سابق، ص١٠.
(٤) محمد، فاضل زكي، أضواء على الدبلوماسية العربية السعودية "الثوابت والمستجدات"، مرجع سابق، ص٦٨.
(٥) الزركلي، خير الدين، *شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز*، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٧م)، (٧٠٨/٢).

المصيرية وبذلك استحقت أن تسمي المرتكز العربي في الدبلوماسية السعودية، وتأتي الأناة والتروي لتشكل مرتكزاً ثالثاً، أما الاستقلالية وعدم الخضوع إلى قوى النفوذ فهو ما يشكل المرتكز الرابع لنهج الملك عبد العزيز في الدبلوماسية السعودية، وأخيراً يأتي مرتكز العمل قبل القول ليشكل مرتكزاً رئيسياً حاسماً والذي يمكن تسميته بالدبلوماسية الصامتة إذا صح التعبير[١].

والمعروف أن الملك الراحل عبد العزيز آل سعود لم يقم التمثيل الدبلوماسي والقنصلي لبلاده في مطلع عهده، إنما كان هناك بعض القنصليات الأجنبية التي لم يكن لها صفة رسمية[٢]، وأنه لم تظهر الحاجة لديه لإنشاء الجهاز الدبلوماسي في أول أيام الدولة، إذ اكتفي بأن يقوم بالمهمة بنفسه أو أن يبعث بعض مستشاريه من ذوي الخبرة إلى الدول الأجنبية[٣]، إلا أنه بعد فتح الحجاز عام (١٩٢٥م)[٤]، وبالنظر لأهمية المنطقة الدينية فإنه ظهرت لديه الحاجة إلى إنشاء جهاز دبلوماسي متواضع عام (١٩٢٦م) أطلق عليه اسم مديرية الشؤون الخارجية، ولم تتحول إلى وزارة إلا في عام (١٩٣٠م) حيث عين الأمير فيصل نائب الملك في الحجاز وزيراً للخارجية، وكان الكادر لا يتجاوز (١٥) شخصاً بدءاً بالوزير ووكيل الوزارة وثلاثة معاونين وسكرتيرين ورئيس كتبه ومحاسب وستة موظفين[٥]. موظفين[٥].

ولكن هذه الحال كان وقتيه حيث تطورت الوزارة من حيث الوزارة من حيث أعدادها وتنظيمها وزادت أعداد البعثات الأجنبية من مفوضيات وقنصليات، فقفز العدد من (٩) بعثات في الفترة من (١٩٢٦- ١٩٢٩م) ليصل إلى (٢٩) بعثة في عام (١٩٥١م)[٦].

II. المبحث الثاني

الطبيعة الخاصة لنهج الدبلوماسية العربية السعودية.

لابد وقبل الدخول في البحث في تفاصيل الطبيعة الخاصة لنهج الدبلوماسية العربية السعودية، من توضيح ما المقصود بالطبيعة الخاصة للنهج أولاً، وللإجابة على ذلك يمكن القول بأنها تمثل خصوصية النهج الدبلوماسي السعودي، فمع أن هناك دول عربية تشترك مع المملكة في التراث الثقافي العربي، ومع أن هناك دول إسلامية تشترك معها في نفس المعتقد

(١) محمد، فاضل زكي، أضواء على الدبلوماسية العربية السعودية "الثوابت والمستجدات"، مرجع سابق، ص٦٩.
(٢) الدايل، سعود بن عبد العزيز، السياسة الخارجية للملك عبد العزيز- رحمه الله- مرجع سابق، ص١٢.
(٣) الدايل، سعود بن عبد العزيز، السياسة الخارجية للملك عبد العزيز- رحمه الله- مرجع سابق، ص١٢.
(٤) مدني، محمد عمر، *التمثيل الدبلوماسي الدائم، الإيجابي والسلبي للمملكة العربية السعودية*، الطبعة الثانية، (جدة: ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م)، ص١٥.
(٥) حمزة، فؤاد، *البلاد العربية السعودية*، (الرياض: مكتبة النهضة الحديثة، ١٩٦٨م)، ص١٢١.
(٦) الدايل، سعود بن عبد العزيز، السياسة الخارجية للملك عبد العزيز- رحمه الله- مرجع سابق، ص١٣.

الذي جاءت به الرسالة الإسلامية، إلا أنه تظل هناك خصوصية خاصة بالنهج العربي السعودي الدبلوماسي، وليس هناك غرابة في ذلك طالما عرفنا أن شخصية الدولة لها بعض الخصوصيات التي تميزها عن غيرها، فما هي هذه الخصوصية؟ أن الإجابة على خصوصية النهج الدبلوماسي العربي السعودي تتمثل في العوامل والظروف الخاصة التي عملت مجتمعة في أن تضفي عليها مساراً خاصاً بها، وقبل أن ندخل في تفاصيل هذه الخصوصية فإنه من الضروري الإشارة إلى خصوصية العوامل والظروف التي تشكل بمجموعها ما يعرف بالطبيعة الخاصة بالدبلوماسية العربية السعودية، التي تنتظم وتتكامل في الآتي:

II.أ. المطلب الأول

المسار المعتدل في النهج الدبلوماسي السعودي:

يتمثل المسار المعتدل في كونه أحد خصوصيات النهج الدبلوماسي السعودي، ورب سائل يسأل ما معني الاعتدال في السياسة والدبلوماسية والعلاقات الدولية؟ أن الاعتدال يعطي معاني كثيرة، ومن هذه المعاني عدم التسرع، وعدم التطرف إلى جانب أمور أخرى، فأما أنه عدم التسرع فهو ما يمكن بالقول أنه التروي في اتخاذ القرارات واتخاذ المواقف، وتقليب وجهات النظر المختلفة، والركون إلى استشارة من له علم ودراية وبعد نظر، وأما عدم التطرف فهو يعني انجاز الأعمال دون المبالغة في الأشياء التي لا مبرر لها سواء في تفخيم الأعمال وإعطائها درجة أكثر مما تستحق أو في تحميل الكلمات معاني لا تستطيع حملها، من حيث أنه انجاز لم يقدم عليه أحد من قبل.

ولعل سمة الاعتدال في خصوصية النهج الدبلوماسي السعودي مرده المركز الوسطي الذي حباه الله العرب عامة وعرب الجزيرة خاصة، سواء في مركزهم الجغرافي، أم في ما نادت به تقاليدهم، أم ما دعت إليه الرسالة الإسلامية بحيث جاءت الآية الكريمة لتحض العرب حملة الرسالة الإسلامية في أن لا يميلوا إلى هذا الفريق أو ذاك في نشر دعوتهم التي أمروا بنشرها ولتقول لهم:﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[١].

أضف إلى ما تقدم ما جاءت به الآية الكريمة من تذكير لصاحب الرسالة حين خاطبته:﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[٢]، وقال تعالى:﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾[٣].

مما يوحي لنا بالقول أن فن القيادة الدينية والسياسية قد طرحت نموذجاً إسلامياً خاصاً

(١) سورة البقرة، الآية رقم (١٤٣).
(٢) سورة آل عمران، الآية رقم (١٥٩).
(٣) سورة النحل، الآية رقم (١٢٥).

إلا وهو التعقل والتروي والابتعاد عن القسوة والغلظة في معاملة القائد لرعيته، وكذلك كان الاعتدال في بناء المجتمع الإسلامي بحيث لا يطغي فرد على جماعة ولا جماعة على فرد، وذلك هو الاعتدال لا بل قل المعادلة والتوازن الذي لا يتحابا إلى طرف دون طرف وبذلك تقوم العدالة[١].

ويكفي أن نشير في تاريخ الدبلوماسية العربية الإسلامية أنها أول من مارس الاعتراف بحقوق البعثات الدبلوماسية وعدم التعصب في النظرة إلى الأديان السماوية الأخرى، وإلى من يعتقد بها، في السماح لأفرادها في أن يمارسوا حق حرية العبادة، وأن كانوا على أرض إسلامية.

فكانت بذلك أول من أرسي قواعد روح التسامح مع الشعوب وكل هذا يحدث من زمن كان التعصب ضارباً أطنابه في بلدان العالم الأخرى.

وإذن فلا غرابة أن نجد أن مشاهير الرجال من قادة العرب والمسلمين كانوا من الرجال الذين تحلوا بالتواضع والحلم والاعتدال، وحينما ننتقل إلى المملكة العربية السعودية لا نجد أيضاً هذا الغرابة حين نعلم أن تعامل مؤسس المملكة مع الآخرين كان يقوم على التواضع والاعتدال، لأنه وكما وصفه أحد المؤرخين: «حليم الطباع، طيب العشرة، ولطيفها، قليل الكلام، كثير التفكير، لا يغضب إلا نادراً، صبوراً، شجاعاً، متواضعاً، يكره العظمة والكبرياء رحب الصدر، يصغي إلى محدثه، ويستقبل زائره ببشاشة وإيناس»[٢].

II.ب. المطلب الثاني

المسار التوفيقي في النهج الدبلوماسي:

يتمثل المسار التوفيقي في النهج الدبلوماسي العربي السعودي في التوفيق بين الآراء والمواقف التي تتخذها الدولة عموماً من خلال مشاركتها في الاجتماعات والمؤتمرات ومن خلال ما تجريه من مفاوضات.

ومن يقف على تاريخ الدبلوماسية السعودية يجد أن ممارسة الدبلوماسية التوفيقية ظاهرة واضحة في القضايا العربية والإسلامية، والذي يبدو أن السعودية تهدف من وراء نهجها التوفيقي هذا، لا بإزالة الخلافات فحسب، وإنما الحث على التعاون والتضامن بين العرب خاصة والمسلمين كافة، وفي السنين الأخيرة، وبعد تنامي الإمكانيات المالية والاقتصادية والسياسية للدولة، فإن هذا النهج التوفيقي قد امتد إلى خارج حدود العالمين العربي والإسلامي.

(١) زكي، محمد فاضل، أضواء على الدبلوماسية العربية السعودية، الثوابت والمستجدات، مرجع سابق، ص٨٢- ٨٣.

(٢) عنان، محمد، *السعودية وهموم العرب (١٩٢٣ - ١٩٧٨م)*، مرجع سابق، ص١٥.

ويتكشف لنا النهج التوفيقي العربي السعودي إزاء العالمين العربي والإسلامي حين نتأمل الملك عبد العزيز هو يدعو العرب والمسلمين في إحدى خطبه في (٩/كانون الثاني/١٩٤٠) إلى التضامن قائلاً: «يجب على المسلمين عامة والعرب خاصة أن يتمسكوا بعري الإسلام حتى لا تذهب ريحهم، وكل ما ندعو إليه هو جمع كلمة المسلمين واتفاقهم ليقوموا بواجبهم أمام ربهم وأمام بلادهم، والذي نشهد الله عليه ونحن أوسطكم في الإسلام وأوسطكم في العروبة، أننا ما ننام ليلة إلا وأمر جميع المسلمين يهمنا، ويزعجنا كل أمر يدخل عليهم منه ذل أو خذلان، ونرجو الله أن يوقظ المسلمين من غفلتهم ليتعاضدوا ويتعاونوا»[١].

كما يتجلي نفس هذا النهج التوفيقي لدى الملك فيصل بن عبد العزيز وهو يخاطب السودانيين من خلال رده على الخطبة الترحيبية التي ألقاها الرئيس السوداني السابق إسماعيل الأزهري رئيس مجلس السيادة السوداني في (٧/ذي القعدة/١٣٨٥هـ) الموافق (٥/مارس/١٩٦٦م) بقوله: «إنني أود في هذه المناسبة أن أشرح لأخواني في هذا البلد الشقيق، أننا كأخوة مفروض علينا أن نسعى إلى روح التفاهم وإلى التعاون في سبيل الله وفي سبيل أوطاننا وأمتنا، أننا في الأيام الأخيرة سمعنا ما يقال في بعض الأقطار الأجنبية من تخويف وتزييف لما نقوم به من دعوة للإسلام والمسلمين للتفاهم والتعاون والتعارف فيما بينهم وفيما هو صلاح دينهم ودنياهم، وأنني أريد في هذه اللحظة أن أؤكد أننا بعيدون كل البعد عن أي غرض أو مطلب لا يتفق مع عقيدتنا ولا يتفق مع مطالب أمتنا وفي هذا لا نجعل القوي التي تعارض ما نقوم به اليوم إذ هي قوي استعمارية وقوي يهودية وصهيونية وقوي شيوعية»[٢].

وفي مناسبة أخرى وأثناء زيارة موكب الخير للمغرب يوضح الملك فيصل بن عبد العزيز نفس هذا النهج في رده على خطاب جلالة العاهل المغربي الحسن قائلاً: «يطيب لي أن أعبر لجلالتكم عن شكري لما تفضلتم به من تأييد لما نقوم به جميعاً من مساع تهدف في اتجاهها إلى ربط أواصر الأخوة والمحبة بين الأخوة العربي والأخوة المسلمين، وأنه ليس لنا أي غرض أو مطمع سوي أن تتحد كلمة العرب والمسلمين فيما فيه صالحهم جميعاً، وفي ما يختص بما هو حاصل اليوم في البلاد العربية من بعض الخلافات، فأنني أؤكد لجلالتكم بأننا لسنا سبباً من الأسباب ولا طرف من الأطراف التي أوجدت هذه الخلافات أو هذه التضاربات، وليس لنا أي مشكلة وليس لنا أي غرض من الأغراض سوي غرض واحد هو التفاف العرب وتآخيهم وتعاونهم فيما يصلح في شؤون الآخرين ولا إلى وضع الحزازات والأحقاد بين العائلة الواحدة وأنني بكل اطمئنان أرحب بما تفضلتم به في محاولتكم الكريمة للسعي في إصلاح ذات البين وإزالة أي مشكل أو عائق إذا كان هناك مشكل أو عائق، في سبيل التفاهم

(١) عنان، محمد، السعودية وهموم العرب (١٩٢٣- ١٩٧٨م)، مرجع سابق، ص٢٧.
(٢) المملكة العربية السعودية، وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ١٣٩٧هـ/١٩٦٧م، ص٢٢٣.

العربي والتآخي العربي والتعاون العربي»[١].

والواقع أن للملك فيصل دوراً توفيقياً وتنسيقاً بارزاً في الدبلوماسية السعودية الحديثة، فلقد كان لتصريحاته وجولاته بين عواصم الدول المختلفة من عربية وإسلامية وأجنبية، وحضوره المؤتمرات والاجتماعات الإقليمية والدولية، ومواقفه المتزنة والثابتة، ما أعطي للدولة ثقلاً سياسياً ودبلوماسياً متميزاً، ولا غرابة في كل ذلك حين نعلم أن الملك فيصل مارس الدبلوماسية منذ شبابه وحتى شيخوخته، لقد بدأ في ممارسة الدبلوماسية منذ عام (١٩٢٦م) حينما أوكلت له إدارة الشؤون الخارجية إضافة لنيابته عن والده الملك عبد العزيز في الحجاز، وما أن دخل عام (١٩٣٠م) حين عين وزيراً للخارجية إلى جانب مسؤولياته الأخرى، وعند تنصيبه ملكاً تميزت الدبلوماسية العربية السعودية بالحكمة وبعد النظر[٢]، ولا تزال أصداء مواقف الملك فيصل السياسية والدبلوماسية التنسيقية والتوفيقية إزاء القضايا العربية والإسلامية والدولية باقية إلى اليوم، وأنه لم يخرج عن هذا المسار إلا في القضايا المصيرية، أن مواقفه في استخدام البترول كسلاح سياسي[٣]، وفي الدفاع الدءوب عن القضية الفلسطينية التي ترتبط بشعب اغتصب حقه واخرج من وطنه بالقوة من قبل اليهود الصهيونيين ما جعله أن يتخطي المسار التوفيقي الدبلوماسي، لأن ما يتعلق بالمصير وبالحقوق لا يقبل أية حالة توفيقية، إلا أنه ظل مؤكداً على النهج التوفيقي في حثه العرب على التوافق فيما بينهم والتسامح في القضايا الثانوية والوقوف صفاً واحداً أمام التحديات الصهيونية والاستعمارية[٤].

وفي السنين الأخيرة ومنذ تولي الملك فهد بن عبد العزيز قيادة البلاد، زادت فعالية الدبلوماسية السعودية، بحيث لم تعد تكتفي بالممارسة التوفيقية وبمواقف التأييد والمساندة التقليدية، وإنما أخذت على عاتقها طرح المبادرات والمشاريع السياسية والدبلوماسية الجريئة[٥]، فلقد تعاظم دور الدبلوماسية السعودية بحث أخذت تطرح صيغة توفيقية من نوع جديد: صيغة تجمع بين التخطيط العلمي المدروس وبين الواقعية، وقد تجسدت هذه الواقعة بمشروع فهد لحل الصراع العربي الإسرائيلي الذي أصبح يسمي بمشروع فاس بعد أن تبناه العرب في قمة قاس: «كما أن مواقف الدبلوماسية السعودية من الحرب العراقية- الإيرانية-

(١) زكي، محمد فاضل، أضواء على الدبلوماسية العربية السعودية، الثوابت والمستجدات، مرجع سابق، ص٨٦.

(٢) القباع، عبد الله، *المملكة العربية السعودية والمنظمات الدولية*، (الرياض، عكاظ للنشر والتوزيع، ١٩٨٠م)، ص١٨٩.

(٣) يقول سمو الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض في حديثه إلى المفكرين والأدباء والشعراء في مهرجان التراث الشعبي الثالث الذي نقلته مجلة الصياد في عددها (٢٢١٤)، الصادر بتاريخ (١٠-١٦،نيسان/١٩٨٧م) ما مجمله أن المملكة العربية السعودية استخدمت النفط كسلاح سياسي في ثلاث مرات، الأولي في عام (١٩٥٦م) والثانية في (١٩٦٧م) والثالثة في عام (١٩٧٣م).

(٤) زكي، محمد فاضل، أضواء على الدبلوماسية العربية السعودية، الثوابت والمستجدات، مرجع سابق، ص٨٧.

(٥) القباع، عبد الله، المملكة العربية السعودية والمنظمات الدولية، مرجع سابق، ص١٨٩.

ومشكلة أفغانستان، والمشكلة اللبنانية، ومشكلة أسعار البترول تعتبر كلها أمثلة واضحة على توسع الدور السعودي (الدبلوماسي) في عهد الملك فهد وتطوره بشكل ملفت للنظر»[١].

أما على الصعيد الدولي فقد ازداد حضور الدبلوماسية العربية السعودية في المؤتمرات والاجتماعات الدولية داخل منظمة الأمم المتحدة وخارجها، وما دخول الدبلوماسية السعودية ومشاركتها الفعالة سواء في إسهامها في تقرير المواقف واتخاذ القرارات، كمؤتمر الحوار بين الشمال والجنوب في عام (١٩٨١م) وغيره إلا أمثلة حية على هذه الفاعلية[٢].

ولقد غدت الدبلوماسية السعودية في الآونة الأخيرة لا تكتفي بالمواقف التوفيقية الوسيطة، وإنما أخذت تتحول من دور الوسيط إلى دور الرائد[٣]، بتقديمها الحلول التوفيقية الواقعية بصيغ جديدة، التي من شأنها أن تزيد من فرص الاستقرار والسلام العالمي.

II.ج. المطلب الثالث

المسار الهادئ في النهج الدبلوماسي السعودي:

إن المسار الهادي في النهج الدبلوماسي السعودي هو ذلك المسار الذي يتسم بالابتعاد عن الصخب والضجيج في العمل الدبلوماسي، ويتدرج هذا المسار من المستوي الخليجي إلى المستوي العربي فالمستوي الإسلامي فالمستوي العالمي[٤].

فالمسار الهادئ هو نقيض للانفعال وردود الفعل الصاخبة والمهاترات التي تسخر فيها الدبلوماسية أدواتها الإعلامية المتنوعة، ومن أهم خصائص هذا المسار للدبلوماسية أنها قد لا ترد على النقد الموجه إليها إذا كان لا يمس الأمور الحيوية، وذلك تحاشياً من الدخول في مهاترات تتم من خلال الدبلوماسية الإعلامية التي قد تدخلها في مسار عاطفي وما يسببه ذلك من فقدان للاتزان في العمل الدبلوماسي الذي يعتبر ركيزة أساسية، ولكن عدم الرد يجب ألا يفسر بالضعف، فالدبلوماسية السعودية ترد ببيانات رسمية وشبه رسمية، في الأحوال التي يصل فيها النقد ذروته أو يمس فيها هيبتها وسمعتها الدولية، ومن خير الأمثلة على ذلك محاولة الصحافة الغربية في زج المملكة العربية السعودية في فضيحة إيران جيت، لقد اتخذت الدبلوماسية السعودية في هذا الموضوع وفي البداية موقف عدم الرد على أساس أنه ليس كل من يتحدث في صحيفة ما يستحق الرد، ولكن تكرار هذا النقد عبر وكالات الأنباء الأمريكية والبريطانية فرض عليها الرد، وقد كان الرد خالياً من التشنج، لقد كان الرد مقتضياً وجاء على

(١) القباع، عبد الله، المملكة العربية السعودية والمنظمات الدولية، مرجع سابق، ص١٨٩.
(٢) زكي، محمد فاضل، أضواء على الدبلوماسية العربية السعودية، الثوابت والمستجدات، مرجع سابق، ص٨٨.
(٣) القباع، عبد الله، المملكة العربية السعودية والمنظمات الدولية، مرجع سابق، ص١٨٩.
(٤) زكي، محمد فاضل، أضواء على الدبلوماسية العربية السعودية، الثوابت والمستجدات، مرجع سابق، ص٨٩.

شكل تعقيب صادر من ناطق رسمي، نفي فيه أن يكون للمملكة أي ضلع في هذه الأمر مشيراً إلى أنه يتنافي مع المبادئ التي تسير عليها الدولة، مؤكداً أن هذا النفي هو نفي قاطع، لأن الدبلوماسية السعودية لا تسير في المسالك المظلمة القائمة على الخداع والتضليل، وحبك المؤتمرات إزاء الدول الأخرى، هو أن تسلك دبلوماسيتها السبيل العلني الواضح، الذي ينسجم مع مبادئها الإسلامية الإنسانية وتراثها العربي القائم على الشهامة، وقد وصفت هذه السلوك بأنه نموذج من نماذج الدعايات المغرضة التي تعودت عليها جهات استعمارية يهودية صهيونية[١].

ولعل من أهم أسباب هذا المسار الهادئ هو أن القرارات لا تتخذ من قبل فرد واحد، فمع أن رئيس الدولة وهو الملك له صلاحيات واسعة في هذا المضمار، إلا أنه لا يتخذ قراراته ومواقفه إلا بعد التشاور مع أهل الحل والعقد[٢]، وهذا التشاور الذي تقلب فيه وجهات النظر بهدف الوصول إلى إجماع الآراء، غالباً ما يأخذ وقته، وبذلك يطغي على الدبلوماسية العربية السعودية سمة البطء، الذي يمكن أن يفسر من زاوية أخرى بأنه التريث والتروي في الأمور.

ولعل هذا الجانب الأخير المتمثل بالتروي والتريث في النهج الدبلوماسي السعودي قد ظهر في المسارات السعودية من التجارب التي مرت بها الدولة والتقلبات السياسية التي واجهتها من قبل القوى الأجنبية إلى جانب كونه يتصل اتصالاً مباشراً بما يعرف بقاعدة الشورى التي هي قاعدة عربية إسلامية وتمتد بجذورها إلى الماضي السحيق[٣].

II.ح. المطلب الرابع

المسار اللاإنحيازي في النهج الدبلوماسي السعودي:

يتمثل هذا المسار من النهج الدبلوماسي السعودي في الاستقلالية في صنع السياسة الخارجية والاستقلالية في تنفيذ هذه السياسة عبر دبلوماسيتها، وأبرز ما في هذا المسار هو أن المملكة تقف ضد سياسة التكتلات والأحلاف العسكرية وتدعو إلى الحد من الأسلحة المدمرة، وترى أنه بدلاً من التهديد باستخدام السلاح المدمر وتخويف الدول، لابد من التحكم إلى العقل والحكمة وتبادل الرأي في حل المشكلات والذي يتم من خلال المفاوضات الدبلوماسية بهدف حلها سلمياً، لأن هذا هو أسلم الطرق وأفضلها لاستمرار تقدم ورقي الإنسان[٤].

(١) زكي، محمد فاضل، أضواء على الدبلوماسية العربية السعودية، الثوابت والمستجدات، مرجع سابق، ص٨٩.
(٢) أن مراحل اتخاذ القرارات والمواقف سيما الخارجية منها لا تقتصر في مشورتها على العائلة المالكة أو مجلس الوزراء أو وزارة الخارجية فحسب، وإنما تمتد إلى جهات مختلفة من ثقافية ودينية وتكنولوجية وغيرها.
(٣) زكي، محمد فاضل، أضواء على الدبلوماسية العربية السعودية، الثوابت والمستجدات، مرجع سابق/ ص٩٠.
(٤) المرجع السابق، ص٩٢.

حيث تري المملكة أن اللجوء إلى المفاوضات الدبلوماسية في حل المشكلات هو السبيل الأسلم لتحقيق الاستقرار والتقدم الإنساني، لأنه هو السبيل الأفضل الذي يحول دون تطور المشكلات إلى توترات بين الدول وإلى تحويلها إلى أزمات دولية، فإذا ما عولجت هذه الأساليب بأساليب تبتعد عن المفاوضات السلمية فإنها ولا شك تصبح سبباً رئيسياً في قيام الحروب التي أصبحت تتميز بالخطورة الشديدة وذلك من خلال ما يستخدم فيها من أسلحة تدميرية مهلكة.

أن المملكة العربية إذ تعبر عن نفسها عبر دبلوماسيتها، ترى أن الاستمرار في بسط النفوذ والسيطرة على الآخرين من قبل الدول العظمي والكبرى، سوف يورط الكثير من الدول الوسطي والصغرى في الدخول في قلب الصراع الدولي، والذي يتم على حسابها وعلى حساب استقلالها بالذات، وكي يمكن تجنب كل ذلك، فإن على الدول الكبرى والعظمي أن تحترم استقلال الدول الأخرى، وتحترم استقلال الدول الأخرى، وتحترم سيادتها على أراضيها، وألا تتدخل في شؤونها الداخلية[١]، وأن يكون تعاملها على أساس المساواة بين الأمم بغض النظر عن حجمها أو عدد سكانها.

وكل هذا يفرض على الدول الكبرى عدم زج الدول التي تريد الحفاظ على سيادتها واستقلالها، لاسيما الحديثة منها في أحلاف عسكرية تجعل منها تابعة للدول الكبرى، وبذلك تفقد استقلالها وسيادتها التي كافحت طويلاً من أجل الحصول عليها.

ومن هنا فإن المناداة بالمساواة يفرض على الدول جميعاً نبذ سياسات العدوان والتسلط على الآخرين، ويفرض عليها ولاسيما الدول الكبرى احترام حقوق الإنسان وحقوق الدول كما جاء في ميثاق الأمم المتحدة، ومن هنا تصبح مسؤوليات الدول الكبرى احترام المواثيق والقوانين الدولية أكبر من غيرها، ووفقاً لهذا فإن الدبلوماسية السعودية نهجت نهجاً يتسم بعدم خضوعها في السير وراء مصالح الدول الكبرى التي تريد كل منها أن تبسط نفوذها على الآخرين، من خلال ما تقيمه من نفوذ وأحلاف بحكم مصالحها وآفاقها الكونية[٢].

وقد عبر عن هذا المنحي الملك فيصل الراحل خير تعبير وهو يعقد مؤتمراً صحفياً في أيار (مايو/١٩٦٥م) حول قضية فلسطين وعلاقة الشرق والغرب بها قائلاً: «فإذا حلت

(١) يقول مدني، نزار، المرتكزات الأساسية لسياسة المملكة العربية السعودية الخارجية بصدد التدخل الخارجي، مجلة الدبلوماسي، معهد الدراسات الدبلوماسية بوزارة الخارجية السعودية، العدد (١)، ١٤٠١ه/١٩٨١م ص٧):"تبدي المملكة اهتماماً خاصاً بظاهرة التدخل الأجنبي والتي تشكل خطراً جسيماً على دول العالم الثالث، وهي تقف بكل صلابة ضد هذا التدخل من حيث المبدأ، ولا ترى أن العلاج هو التدخل المضاد من طرف آخر وإقامة القواعد الأجنبية بل أنها تؤمن أن العلاج الأمثل له تمكين تلك الدول من زيادة قدرتها على مقاومته وردعه عن طريق تأمين وسائل الدفاع عن النفس وعن طريق إيجاد أكبر قدر من التنسيق والتعاون بين دول المنطقة الواحدة".

(٢) زكي، محمد فاضل، أضواء على الدبلوماسية العربية السعودية، الثوابت والمستجدات، مرجع سابق، ص٩٣.

الساعة ودق جرس الحرب والنضال فستروننى أنا بنفسي وأخوتي وأبنائي أمامكم، وأنني لا أقول هذا رياءاً ولكني أقول عن عقيدة ثابتة، لأنه إذا لم ندافع بدمائنا وكياننا وبكل ما نملك عن قضايانا، فلن نكون أصحاب شأن ولن تقوم لنا قائمة إذا اقتصرنا فقط على الخطب والتصريحات والوعود وهذا ليس شأننا»، وأضاف: «ونحن نصارح بسياستنا لا يهمنها أن يزعل الغرب أو الشرق، لأن الغرب والشرق اتفقا على هضم حقوق العرب وسلبهم أراضيهم المقدسة»، والذي يمكن استنتاجه هو أن السياسة الدبلوماسية السعودية كما عبر عنها الملك الراحل فيصل هي أنها لا تميل إلى الشرق أو الغرب، وإنما تنبع من روح استقلالية عربية سعودية[١].

كما عبر عنه الملك الراحل خالد بن عبد العزيز أمام قادة الدول العربية والإسلامية في مؤتمر القمة الإسلامي الذي عقد في مكة المكرمة في (ربيع الأول/١٤٠١هـ) الموافق (كانون الثاني/يناير/١٩٨١م) حين قال: «أن ولاءنا لا ينبغي أن يكون لكتلة شرقية أو كتلة غربية وإنما أمن الأمة الإسلامية لن يتحقق بالانضمام إلى حلف عسكري أو بالانضواء تحت جناح دولة كبرى ولكنه ينبع من الثقة بالله ثم النفس»[٢].

أما خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز فإننا نجده يقود الدبلوماسية السعودية في استمرارية واضحة لهذا النهج من خلال تصريحاته لصحيفة الرأي الكويتية المنشورة في بداية صفر/١٤٠٤هـ) الموافق (نوفمبر/١٩٨٣م) التي قال فيها: «أن العلاقة بين القوي الكبرى في هذا العالم تحكمها عدة اعتبارات وكل منها يحاول بشكل أو آخر أن يحافظ على نفوذه ومصالحه، وصوناً لشعوبنا من التورط في أتون الصراع الدولي وحفاظاً على استقلال دولنا وسيادتها فنحن ننادي دائماً بالبقاء خارج مناطق نفوذ القوي الأجنبية شرقية كانت أم غربية»[٣].

ولهذا كله فقد تبلورت السياسة الخارجية للمملكة ونهج دبلوماسيتها في خط سير حركة عدم الانحياز، فكانت من مؤسسي هذه الحركة في مؤتمر باندونك في اندونيسيا في (إبريل/١٩٥٥م) التي مثلها وفد كبير برئاسة الملك فيصل (ولي العهد آنذاك) ومشاركتها في المؤتمرين اللذين تلا الاجتماع التأسيسي، مؤتمر القمة الأول في بلغراد عام (١٩٦١م) ومؤتمر القمة الثاني في القاهرة/١٩٦٤م: «وعندما بدأت تظهر علامات لإخراج الحركة عن مسارها الصحيح من خلال محاولات بعض أعضائها جرها في اتجاه يوالي إحدى القوتين الكبريين توقفت المملكة عن المشاركة في نشاطاتها، وذلك بعد مؤتمر القمة الثاني، ولم تستأنف مشاركتها إلا في مؤتمر القمة الرابع عندما وجه الرئيس الجزائري الراحل السيد

(١) عنان، محمد، السعودية وهموم العرب، مرجع سابق، ص١١٩.
(٢) "مؤتمر القمة الإسلامي"، *مكة المكرمة*، ربيع الأول/١٤٠١هـ، الموافق كانون الثاني/ (١٩٨١م).
(٣) القباني، مأمون، "حركة عدم الانحياز ودور المملكة العربية السعودية فيها"، *مجلة الدراسات الدبلوماسية، الرياض*، العدد الأول، ١٤٠٤هـ،(١٩٨٤م): ص١٠.

هواري بومدين بنداء يناشد فيه جلالة المغفور له الملك فيصل بالاشتراك شخصياً في المؤتمر نظراً للأهمية البالغة التي تعلقها الجزائر على مشاركة جلالته في هذا المؤتمر الكبير الذي تستضيفه الجزائر»[١].

وقد استمرت مشاركة المملكة العربية السعودية في كل المؤتمرات التي تلت مؤتمر الجزائر عدا مؤتمر هافانا عام (١٩٧٩م) بسبب اعتراضها على مكان انعقاده، وهي لا تزال إلى اليوم تعمل عضواً فعالاً في حركة عدم الانحياز بالتنسيق مع الوفود العربية والإسلامية[٢].
والإسلامية[٢].

لقد ركزت الدبلوماسية العربية السعودية في حضورها على محور ظلت مؤكدة عليه، إلا وهو:(أن تحظي القضايا العربية والإسلامية وفي مقدمتها قضية فلسطين بأكبر دعم ممكن من جانب الحركة)[٣].

صفوة القول أن النهج اللاانحيازي في الدبلوماسية العربية السعودية وجد طريقه في حركة عدم الانحياز التي تضم دول العالم الثالث وتقوم مبادئها لا على التكتل وإنما السير في اتجاه ثالث هدفه تحقيق السلام في العالم من خلال حركتها الإيجابية اللاانحيازية المستقلة.

الخاتمة

تمثل المملكة العربية السعودية القلب النابض للعالمين العربي والإسلامي بما شرفها الله بوجود الحرمين على أرضها مما جعل للدين أثره الواضح في توجيه صانع قرار السياسة الخارجية السعودي.

ارتكزت سياسة الملكة العربية السعودية منذ عهد مؤسسات الملك عبد العزيز على مبادئ وثوابت راسخة مستمدة من مبادئ الدين الإسلامي الحنيف والقومية العربية الأصلية، وارتكزت على معطيات جغرافية وأمنية شكلت مجتمعة البيئة النفسية التي وجهت صانع قرار السياسة الخارجية السعودي وضمن أطر رئيسية أهمها تعزيز العلاقات مع دول الخليج والجزيرة العربية، ودعم العلاقات مع الدول العربية والإسلامية، وإعطاء الأولوية للقضايا العربية في سياستها الخارجية بما يخدم المصالح المشتركة لهذه الدول ويدافع عن قضاياها.

تتميز الدبلوماسية السعودية بطبيعة عامة تتمثل في الموقع الجغرافي والتاريخي، وأنها مهبط الرسالة الإسلامية، والقيادة التاريخية، وتتميز بطبيعة خاصة تتمثل في المسار المعتدل، والتوفيقي، والهادي، واللاانحيازي في التعامل مع المستجدات والمتغيرات الدولية مما أكسبها مكانة دولية مهمة للتأثير في العلاقات العربية والدولية ودعم العرب في قضاياهم.

(١) القباني، مأمون، حركة عدم الانحياز ودور المملكة العربية السعودية فيها، مرجع سابق، ص١١.
(٢) زكي، محمد فاضل، أضواء على الدبلوماسية العربية السعودية، الثوابت والمستجدات، مرجع سابق، ص٩٥.
(٣) القباني، مأمون، حركة عدم الانحياز ودور المملكة العربية السعودية فيها، مرجع سابق، ص١١.

المراجع

أولاً: الكتب

١. حمزة، فؤاد، *البلاد العربية السعودية*، الرياض: مكتبة النهضة الحديثة، ١٩٦٨م.
٢. الزايد، عطا الله زايد، العلاقات السياسية السعودية الإيرانية وأثرها على الأمن الإقليمي لمنطقة الخليج العربي (١٩٨٠- ٢٠٠٣م) رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠٠٣م.
٣- الزركلي، خير الدين، *شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز*، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٧م.
٤- عسه، أحمد، *معجزة فوق الرمال*، بيروت: المطابع الأهلية، ١٩٦٥م.
٥- العلي، خالد بن إبراهيم، *السياسة الخارجية ودوائر حركتها، مبادئ وأهداف السياسة الخارجية السعودية، المستوي الخليجي، الإسلامي، الدولي، في كتاب السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية في مائة عام*، الرياض: معهد الدراسات الدبلوماسية، وزارة الخارجية، ١٩٩٩م.
٦- الفارسي، فؤاد عبد السلام، *الأصالة والمعاصرة: المعادلة السعودية*، الرياض: ١٩٩٢م.
٧- القابسي، محي الدين، *المصحف والسيف*، الرياض: دار الناصر للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م.
٨- القباع، عبد الله سعود، *الإستراتيجية الدولية وقضايا الأمن الوطني في المملكة العربية السعودية*، الرياض: مطابع الفرزدق، ١٩٩٠م.
٩- القباع، عبد الله، *المملكة العربية السعودية والمنظمات الدولية*، الرياض: عكاظ للنشر والتوزيع، ١٩٨٠م.
١٠- محمد، فاضل زكي، *الفكر السياسي العربي الإسلامي*، بغداد: دار الطبع والنشر الأهلية، الطبعة الأولى، ١٩٧٠م.
١١-مدني، محمد عمر، *التمثيل الدبلوماسي الدائم، الإيجابي والسلبي للمملكة العربية السعودية*، جدة: الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.
١٢-مراد، جميل محمود ، *أثر البعد الديني في صنع القرار السياسي الخارجي السعودي، في "السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية في مائة عام"* ، معهد الدراسات الدبلوماسية، الرياض: دار الاصطفاء للطباعة، ١٩٩٩م.
١٣- مرداد، جميل محمود، *أثر البعد الديني في صنع القرار السياسي الخارجي السعودي، معهد الدراسات الدبلوماسية، السياسة الخارجية للملكة العربية السعودية في مائة عام*، الرياض: وزارة الخارجية السعودية، ١٩٩٩م.

١٤- المملكة العربية السعودية، وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ١٣٩٧هـ/١٩٦٧م.
١٥- وهبة، حافظ، خمسون عاماً في جزيرة العرب، مكتبة مصطفي الحلبي، القاهرة.

ثانياً: الرسائل

١. الحارثي، سلطان، "السياسة الخارجية السعودية تجاه الاتحاد الأوروبي (١٩٩٠-٢٠٠٣م) الواقع والتطلعات"، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠٠٥م.

٢. العزام، عبد الله ناصر، "السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية تجاه الصين، الدوافع واحتمالات المستقبل"، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠٠٥م.

ثالثاً: البحوث:

١. الدايل، سعود بن عبد العزيز، "السياسة الخارجية للملك عبد العزيز- رحمه الله-"، *بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية*، المنعقد في الفترة من (١٩- ١٤٠٦/٦/٢٣هـ) الموافق (١-١٩٨٥/١٢/٥م)، ١٤٠٧ه/١٩٨٥م.

٢. الزهراني، أحمد خضير، "دور البيئة الجغرافية في السياسة الخارجية، دراسة تطبيقية على المملكة العربية السعودية"، *مجلة الدبلوماسي، معهد الأمير سعود الفيصل للدراسات الدبلوماسية، وزارة الخارجية*، العدد (١٥)، (١٩٩٢م).

٣. القباني، مأمون، "حركة عدم الانحياز ودور المملكة العربية السعودية فيها"، *مجلة الدراسات الدبلوماسية، الرياض*، العدد الأول، ١٤٠٤هـ، (١٩٨٤م).

٤. محمد، فاضل زكي، "أضواء على الدبلوماسية العربية السعودية"الثوابت والمستجدات""، *دراسات سعودية، معهد الدراسات الدبلوماسية، وزارة الخارجية*، العدد (٢)، (١٩٨٧م).

٥. مدني، نزار، "المرتكزات الأساسية لسياسة المملكة العربية السعودية الخارجية بصدد التدخل الخارجي"، *مجلة الدبلوماسي، معهد الدراسات الدبلوماسية بوزارة الخارجية السعودية*، العدد (١)، ١٤٠١ه، (١٩٨١م).